مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والامنية على الساحتين الدولية والاقليمية

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

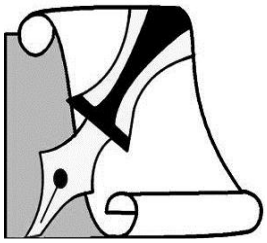

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تقدير نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية على الساحتين الدولية والإقليمية

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

في ظلّ الهجمة الأمريكية المتجدّدة على اليمن

إيران في قلب العاصفة!

د. لينه بلاغي

إثر سقوط النظام السوري السابق، وتحت عنوان "لم يعد هناك من منطقة رماديّة / سوريا غيّرت الشرق الأوسط... ولاحقاً العالم"، والمؤرّخ في 15-12-2024 ، أشرنا ضمن السيناريوهات المُرتقبة إلى أن اليمن سيكون على رأس جدول أعمال القوى الغربية، وتحديداً اللاعب الأصيل (أمريكا)، الذي سيتكفّل بمواجهة اليمن، نظراً لكونه يشكّل تهديداً لأبرز معادلاته البحرية وعماد قدراته التقليدية للسيطرة على العالم، بمساعدة قوى دولية وعربية.

ففي الخامس من شهر مارس /آذار 2025 ، أمَر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بشنّ هجوم كبير ضدّ اليمن، مُهدّداً بالقضاء على "جماعة الحوثيين تماماً". وقد ردّت صنعاء بأن تهديدات ترامب لن تُثنيها عن نصرة قطاع غزة مع استئناف الكيان الصهيوني لحرب الإبادة والتجويع ضدّ القطاع.

وعشيّة "يوم القدس" كانت الساعات الأعنف على اليمن وأهله، حيث أقدَمت القوّات الأمريكية على شن أكثر من 72 غارة في أقل من 24 ساعة، وفق ما أفادت به العديد من وكالات الأنباء، والتي أسفرت عن استشهاد وإصابة العشرات من اليمنيين، من دون أن تُثني اليمنيين عن المشاركة في إحياء يوم القدس العالمي، ولا سيّدهم (السيّد عبد الملك الحوثي) عن إلقاء كلمته بالمناسبة.

وقد تزامنت الهجمة الشرسة على اليمن المُقاوم، مع تهديدات أمريكية لطهران، حيث اعتبر الرئيس الأمريكي ترامب أن "الولايات المتحدة ستعتبر أي هجمات أخرى يشنّها الحوثيون في اليمن صادرة من

إيران، مُتوعّداً الحكومة الإيرانية بعواقب وخيمة؛ ثم عاد ليُصـــرّح بعد 48 ســـاعة، على موقع "تروث سوشيال"، عن وجود تقارير تفيد بأن "إيران تُقلّص دعمها العسكري للحوثيين"؛ لكنهم "ما زالوا يُرسلون كميّات كبيرة من الإمدادات". وجَدّد ترامب دعوته لإيران "لوقف إمداد الحوثيين".

بالمقابل، ردّ المُرشد الإيراني السيّد علي الخامنئي على الاتهامات الأمريكية بتحذير أمريكا من التلاعب بإيران، مؤكّداً "أن التهديدات الأمريكية لإيران لن تُجدي نفعاً"، ومُضـــيفاً، في خطاب مُتلفَز بُثّ على الهواء مباشرة أن "..على أمريكا أن تعلم أنه إذا تلاعبت بإيران فسوف تتلقّى صفعة قويّة"، وفق ما نقَل موقع سبوتنيك الروسي. وفيما يتعلق بالملف اليمني والتهديدات الأمريكية لإيران، قال المُرشد: "ليس لنا وكلاء في المنطقة؛ وهذه القوى تعمل بشـكل مسـتقل. ونحن لن نبدأ بحرب، ولكن من سـيبدأها معنا سيتلقّى صفعات كبيرة من شعبنا"؛ وهو ما فسّره البعض بأنه انسحاب إيراني من الملف اليمني لحفظ الجمهورية، في حين تؤكّد أوســاط مُتابعة أنه تأكيد إيراني ليس بجديد على أن منظومة محور المقاومة هم "شركاء وحلفاء غير تابعين".

إيران وتطوّرات الموقف الأمريكي منها

بعث الرئيس الأمريكي دونالد ترامب برســـالة، في (7 مارس 2025)، إلى المُرشـــد الأعلى الإيراني، تضمّنت مهلة شهرين للتوصل إلى اتفاق نووي جديد، وفق ما نشَر في حينه موقع أكسيوس؛ وهي تضـــمّنت ما محتواه "إذا رفضـــت إيران مبادرة ترامب ولم تتفاوض، فإن فرص العمل العسكري الأمريكي أو الإسرائيلي ضدّ المنشآت النووية الإيرانية ستزداد بشكل كبير". ونقل "أكسيوس" أن رسالة ترامب إلى خامنئي كانت "صارمة". فمن جهة، اقترحت إجراء مفاوضات بشأن اتفاق نووي جديد، لكنّها من جهة أخرى حذّرت من عواقب رفض إيران العرض، ومواصـــلتها المضـــي قدُماً في برنامجها النووي.

وقد تعدّدت ردود الفعل الإيرانية على رسالة ترامب وما حملته من تهديدات واضحة للجانب الايراني. فيما كشَف وزير الخارجية الإيرانية عباس عراقجي، بحسب ما نقلت وكالة أنباء تابناك الإيرانية "أن الرد الرسمي الإيراني على رسالة الرئيس الأميركي تم إرساله بالطريقة المناسبة وعن طريق دولة عُمان"؛

علماً أن دولة الإمارات، عبر وزير خارجيتها أنور القرقاش، هي من نقَلت الرسالة الأمريكية للجانب الإيراني.

عراقجي اعتبر أن "الردّ الرسمي (الإيراني) يتضمّن رسالة يتم فيها شرح وجهات نظرنا بشأن الوضع الحالي ورسالة السيّد ترامب بشكل كامل". وتابع: "سياستنا لا تزال تتمثّل في عدم الدخول في مفاوضات مباشرة في ظل ظروف الضغوط القصوى والتهديدات العسكرية. لكن المفاوضات غير المباشرة، كما حدَث في الماضي، يمكن أن تستمر. وقد تمّ إجراء مفاوضات غير مباشرة بين حكومة السيّد روحاني وحكومة الشهيد رئيسي".

تصريح عراقجي هذا يؤكّد مبدأ إيران بشأن الحلول الدبلوماسية، ولكن من خارج دائرة التهديد والوعيد التي أطلقَها بشكل حاد الرئيس الأمريكي مؤخرًا في الرسالة التي حمَلها قرقاش؛ ويُفهَم من موقفه أن إيران مستمرّة بالمباحثات غير المباشرة مع الجانب الأمريكي عبر سلطنة عُمان، التي تكفّلت باستضافة المباحثات السابقة غير المعلنة بين الطرفين في السنوات القليلة الماضية؛ وهو ما يمكن أن يفسّر أيضاً أسباب عدم تسليم جواب الرسالة إلى قرقاش، بل إلى الجانب العُماني، بما يعني أن طهران لا ترفض التفاوض غير المباشر. وإذا ما كان لا بدّ من تفاوض مباشر، فلا بدّ أن يكون غير خاضع لسياسة الابتزاز بالتهديد وممارسة الضغوط التي يتّبعها ترامب حالياً باتجاه إيران.

من جانبه، ترامب، وفي مقابلة مع قناة "فوكس بيزنس"، ادّعى مرّة أخرى أنه يريد التفاوض على اتفاق نووي جديد مع إيران، وأنه "يجب القيام بشيء ما، لأن إيران لا يمكن أن تمتلك أسلحة نووية". وكان من اللافت التقرير الذي صدَر في أواخر مارس/ آذار 2025 عن أجهزة الاستخبارات الأمريكية، والمتعلّق ب"التهديدات العالمية" تأكيده بأنه لم يتم "رصد أي مؤشّرات على أن إيران استأنفت تطوير أسلحة نووية".

وجاء في التقرير: "ما تزال أجهزة الاستخبارات تعتقد أن إيران لا تعمل على صنع أسلحة نووية، وأن المُرشد الأعلى (علي) خامنئي لم يُصدر أي موافقة على استئناف البرنامج النووي الذي أوقفه عام 2003"؛ وذلك عشيّة اللقاء المُرتقب الأوّل للمجموعة الاستشارية الاستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية

(SCG)منذ تولّي ترامب منصـــبه. وقد شُـــكّلت هذه المجموعة عام 2009 خلال إدارة الرئيس باراك أوباما، وكانت تُعرَف آنذاك باسم "أوبال" المتخصّصة ب "تنسيق الاستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية بشأن البرنامج النووي الإيراني ونشاط إيران الإقليمي؛ بالإضافة إلى تبادل تقييمات الاستخبارات وتنسيق السياسات والعمليات"، وفق ما نشَر موقع أكسيوس نقلاً عن مسؤولين من كلا الطرفين.

وتابع الموقع أنه وفقاً لما "ذكره مسـؤولان إسـرائيليان ومسـؤول أمريكي، يأتي هذا الاجتماع في ظل تصـــاعد التوتّرات بين الولايات المتحدة وإيران، حيث منَح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب طهران مهلة شـهرين للتفاوض على اتفاق نووي جديد، مع تهديدات بضـربات عسـكرية في حال عدم التوصّـل إلى اتفاق".

ووفقاً لموقع أكسيوس، سيقود "الوفد الإسرائيلي مستشارا رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وزير الشؤون الاستراتيجية رون ديرمر، ومستشار الأمن القومي تساحي هنغبي. وسيضم الوفد أيضاً مُمثّلين كبار من مجلس الأمن القومي الإســـرائيلي، والجيش، والموســـاد، ووزارة الخارجية، ووزارة الدفاع، وهيئة الطاقة الذريّة؛ ومن الجانب الأمريكي، هناك فريق بقيادة مســتشـــار الأمن القومي الأمريكي، مايك والتز، مع مُشـاركة مُمثّلين عن وزارة الخارجية، والبنتاغون، وأجهزة الاسـتخبارات الأمريكية؛ "وأن المباحثات، وفقاً لمصـدر مسـؤول أمريكي كبير، سـتتركّز بشـكل أسـاسـي على الملف النووي الإيراني وإمكانية إجراء مفاوضـــات بين الولايات المتحدة وإيران. كما ســـتشـــمل المناقشـــات الحرب في غزة، والمفاوضـــات الإسرائيلية . اللبنانية حول الحدود المُتنازع عليها".

تجدر الإشـارة إلى أنه في فبراير/ شـباط الماضـي، أعلن ترامب اسـتعداده لعقد اتفاق مع إيران بدلاً من خوض مواجهة عســـكرية ضـــدّها، مُعرباً عن رغبته في إبرام "اتفاق نووي موثوق"، يســـمح لطهران "بالتطوّر والازدهار سـلمياً"، داعياً إلى "بدء المفاوضـات فوراً". إلّا أن الاجتماع الأمريكي – الإسـرائيلي المُرتقب من شـأنه أن يحمل مخاطر عديدة في هذا الصـدد، ولاسـيما لجهة أن الكيان يُعارض بشـدّة إمكانية التوصل إلى توافق في هذا الشأن بين إيران والولايات المتحدة؛ وهو سيعمد، كما فعل في العديد من الملفّات الإقليمية الأخرى، لتحويل أي مسار تفاوضي أمريكي – إيراني إلى مسار عسكري.

يُذكَر أن اتفاقية 2015 النووية التي وقّعتها إيران مع مجموعة 5+1 (بما في ذلك الولايات المتحدة) قد انهارت بعد انسحاب واشنطن منها عام 2018 في ظلّ إدارة ترامب، وبدفع أساسي من الكيان الإسرائيلي وشخص نتنياهو بالتحديد، ممّا دفع بطهران إلى التراجع التدريجي عن التزاماتها بموجب الاتفاق وزيادة نسبة التخصيب.

إيران.. بدبلوماسية

صرّح رئيس المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية في إيران، السيّد كمال خرازي، "أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية لم تُغلق جميع المنافذ، لكنها مستعدّة للمفاوضات غير المباشرة لتقييم الطرف الآخر وإعلان شروطه واتخاذ القرار المناسب". كما أكّد على الموقف نفسه الجنرال علي شمخاني، الأمين العام السابق للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني. وفيما يتعلق بمحتوى الرد، قال شمخاني إن إيران أجْرَت دائمًا محادثات غير مباشرة مع الأميركيين؛ وبالتالي فإن الرسالة تنص على أن إيران مستعدة للمحادثات غير المباشرة. وإذا كانت المحادثات من موقف متكافئ، فهناك استعداد لاتخاذ الخطوات التالية للمحادثات.

وكان حسين موسويان، العضو السابق في فريق التفاوض الإيراني، قد أوضح بعض النقاط في الموقف الإيراني من الوسطاء، مع بعض الملاحظات المتعلقة بالرؤية الإيرانية. كما نُقِل عنه قوله إن إيران:

"1- ردّت عبر عُمان، في حين تلقّت رسالة ترامب عبر الإمارات. وتُعتبر العلاقات الواسعة التي تربط الإمارات بإسرائيل وتوقيع اتفاقيات إبراهيم سبَباً لعدم ثقة إيران بالإمارات، ورفضها لعب دور أبو ظبي في علاقات طهران وواشنطن.

2- أعلنت إيران أنها في ظل السياسة الأمريكية الحالية (العقوبات والتهديدات بالضغوط) لن تُجري مفاوضات مباشرة مع واشنطن. ولكن، كما في الماضي، فإن باب المفاوضات غير المباشرة مفتوح. وأعتقد أن طهران تريد أوّلاً اختبار حسن نيّة ترامب وجديّته. وإذا كانت الإجابة بنعم، فعليها الدخول في مفاوضات مباشرة. وفي الوقت نفسه، فإن الردّ المباشر من الزعيم الإيراني على الرئيس الأمريكي يشكّل نقطة جديرة بالملاحظة.

3- انطباعي هو أن إيران ردّت على جميع النقاط المهمّة في رسالة ترامب في رد مزدوج، حيث رحّبت بالجوانب الإيجابية في رسالة ترامب، وردّت على التهديدات في الرسالة بتهديدات مضادّة.

4- في الوضع الحالي، سيكون دور الدولة الوسيطة مهماً في المفاوضات بين إيران والولايات المتحدة. "ويبدو أن عُمان وروسيا لديهما فرصة أفضل للتوسّط".

إيران ومفترق الطرق الأمريكي

تجد طهران نفسها في مواجهة توجّهين في الإدارة الأمريكية، بانتظار جلاء الأمور ونتائج الاجتماع الأمريكي – الإسرائيلي الاستراتيجي المُرتقب. فمن ناحية، يُعَبّر مستشار الأمن القومي مايك والتز، ووزير الخارجية ماركو روبيو، عن نزعة للتوجّه العسكري والتهديد بضرورة تفكيك البرنامج الإيراني النووي بالكامل؛ وهوما يعلم القاصي والداني أن إيران لن تُوافق عليه؛ وبالتالي سيُطرح الخيار العسكري؛ وبين من يحاول التوصّل إلى ما يشبه التسوية، والتي عَبّر عنها ستيف ويتكوف، المبعوث الأمريكي الخاص إلى الشرق الأوسط، في إشارته إلى رسالة ترامب، وقوله بأنه "يسعى إلى التحقّق من البرنامج النووي الإيراني ومنع إيران من التحرّك نحو بناء أسلحة نووية".

ويتكوف، وفي مقابلة صحفيّة بُثّت عبر منصة "إكس"، أوضح أن الرسالة الأخيرة التي أرسلها ترامب إلى إيران لم تكن تهدف إلى التهديد، بل إلى فتح قنوات اتصال دبلوماسية. وأشار إلى أن التوتّر بين البلدين تصاعد مؤخّراً بعد تجدّد القصف الإسرائيلي على مواقع في المنطقة، وعودة جماعة "الحوثيين" إلى تهديد الملاحة في البحر الأحمر.

وفي دفاعه عن جهود ترامب للتواصل مع إيران، أكّد ويتكوف أن الرئيس الأمريكي يتمتّع بتفوّق عسكري، لكنه يُفَضّل الحلول الدبلوماسية. وقال: "الرسالة التي أرسلها ترامب تقول بشكل أساسي: أنا رئيس سلام. هذا ما أريده. لا داعي لنا أن نلجأ إلى العمل العسكري. يجب أن نتحدّث."

وأضاف ويتكوف: "يجب أن نُنشئ برنامجاً للتحقّق حتى لا يقلق أحد بشأن تحويل المواد النووية الإيرانية إلى أسلحة.. لأن البديل ليس جيّداً ً"؛ وأشار المبعوث الأمريكي إلى أن المُناقشات مع إيران

مستمرّة عبر "قنوات خلفيّة، وعبر دول وقنوات متعدّدة". كما لفَت إلى أن ترامب "مُنفتح على فرصة لتسوية كلّ الخلافات مع إيران، حتى تعود إلى المجتمع الدولي وتصبح أمّة عظيمة مرّة أخرى... إنه يريد بناء الثقة معهم"؛ لكنه، في الوقت عينه، حذّر، وفق وكالة مهر الإيرانية، قائلاً: "سوف نستخدم القوّة العسكرية ضدّ إيران في ظروف خاصة، وإذا اضطررنا إلى ذلك"!

الجيش الأمريكي من جهته، وضمن المهلة الممنوحة لإيران "الشهرين"، وفق ما صدَر إبّان الإعلان عن رسالة ترامب للجمهورية الإسلامية الإيرانية، أرسل مؤخّراً عدّة قاذفات شبح من طراز بي-2 إلى قاعدة دييغو غارسيا العسكرية في المحيط الهندي، في عملية انتشار قال مسؤول أمريكي إنها "غير مُنفصلة" عن الموعد النهائي الذي حَدّده ترامب. وتستطيع قاذفات بي-2 أن تحمل قنابل ضخمة خارقة للتحصينات، والتي من شأنها أن تشكّل عنصراً أساسياً في أي عمل عسكري مُحتمل ضدّ المنشآت النووية الإيرانية تحت الأرض. وكان نُشِر في شهر فبراير / شباط المُنصرم خبر عن إرسال الولايات المتحدة "أم القنابل" للكيان الصهيوني. المُتحدّث باسم القيادة الاستراتيجية الأميركية، وفي تصريح لـ"أكسيوس"، أشار في السياق إلى أن "ستراتكوم تُجري بشكل روتيني عمليات عالمية بالتنسيق مع القيادات القتالية الأخرى والخدمات والوكالات الحكومية الأمريكية المُشاركة، لردع وكشف، وإذا لزم الأمر، هزيمة الهجمات الاستراتيجية ضدّ الولايات المتحدة وحلفائها".

الجواب الإيراني المزدوج على رسالة ترامب

على المستوى السياسي:

ردّت طهران على الرسائل الأمريكية المُزدوجة بنفس الأسلوب. فهي من جهة، لم تُقفل – كما تمّت الاشارة أعلاه – باب المُباحثات والتفاوض المباشر، المشروط بعدم مُمارسة سياسة التهويل والضغط والتهديد، وغير المباشر عبر سلطنة عُمان حالياً، وربما روسيا لاحقاً، والتي كانت عرَضت إمكانية أن تلعب دور الوسيط في المباحثات الأمريكية– الإيرانية؛ ومن جهة أخرى، صعّدت إيران من لهجتها لجهة الدفاع عن الحقوق الإيرانية.

على المستوى العسكري:

ردّت طهران بالإعلان دبلوماسياً، على لسان وزير خارجيتها عراقجي، خلال اجتماع في مقر جمعية الهلال الأحمر الإيراني بمناسبة عيد النوروز، أن إيران "على أهبّة الاستعداد التام، سواء في القوّات العسكرية أو قوّات الإغاثة؛ فلن يفكّر أحد حتى في غزو إيران..."؛ وعسكرياً، أعربت إيران عن استعدادها لمواجهة التهديدات الأمريكية –الإسرائيلية، ولاسيما من قِبَل الكيان الإسرائيلي، إذا ما حاول توجيه ضربة عسكرية لإيران.

ووفقًا لتقرير وكالة تابناك الإيرانية، في اليوم الأوّل من العام الجديد، زار الأدميرال علي رضا تنكسيري الوحدات الصاروخية والبحرية والطائرات المُسيّرة والدفاعية في مضيق هرمز وجزر الخليج الفارسي، حيث اطّلع على آخر المُستجدّات في هذه الوحدات القتالية.

وفي إشارة إلى الموقع الجغرافي للجزر الثلاث والأهمية المكانية لجزر الخليج الفارسي ومضيق هرمز، قال قائد القوّة البحرية في الحرس الثوري الإيراني: "إن استراتيجيتنا الرئيسية في القوّة البحرية للحرس الثوري الإسلامي في عام 1404 هي زيادة وتعزيز القدرة القتالية لمواجهة الغطرسة العالمية". وفي إشارة إلى قدرات وحدات الهجوم السريع التابعة لهذه القوّة، قال: "إن كلّ هذه التطوّرات في التنظيم القتالي لبحرية الحرس الثوري الإسلامي مَبنيّة على القدرات العلمية لعلمائنا وشبابنا المحليين؛ وهذا قلَب كلّ حسابات العدو رأسًا على عقب. إذا أقدَم العدو على أي حماقة، فسيرى أن أبناء حيدر الكرّار سيُرسلونهم مرارًا وتكرارًا إلى قاع الجحيم، وستُحرق سجلّاتهم وتصبح درسًا للتاريخ في أيدي المظلومين في العالم." واختتم الأدميرال تنكسيري كلمته قائلاً: "وحداتنا القتالية والهجومية في مضيق هرمز لا تغفل عن العدو، وهي في أعلى مستويات الجاهزية الذهنية والقتالية. إذا اندلعت معركة، فتأكّدوا أن العدو سيُضرَب من مكان لم يخطر بباله قط."

ونقَلت كالة مهر الإيرانية عن "سباه نيوز= أخبار الحرس"، أن قائد القوّات البريّة للحرس الثوري الإيراني، برفقة قائد مقر كربلاء والفرقة السابعة عشرة للإمام علي بن أبي طالب، زاروا منطقة عمليات مقر كربلاء الإقليمي على الحدود المشتركة بين إيران والعراق، واطّلعا عن كثب على آخر المستجدّات

في المناطق الحدودية ومختلف الوحدات المُتمركزة في جنوب غرب البلاد، والجاهزية القتالية والدفاعية للحرس الثوري".

هذه الإجراءات المتعلّقة بحفظ الأمن الحدودي لم تقتصر على الجنوب غرب البلاد، وإنما توسّعت في المرحلة الماضية لتطال شمال غرب إيران لجهة محافظة أذربيجان الإيرانية، سيما بعد محاولات إثارة نعرات عِرقيّة في تلك البقعة؛ إلى جانب تفعيل الاتصالات الدبلوماسية مع بعض الدول المعنيّة في هذا الصدد.

وفي إطار عملية الردع العسكري، أزاحت إيران الستار عن أحدث مدينة صاروخية في جوف الأرض، تابعة للقوّات الجوفضائية للحرس الثوري، بحضور رئيس هيئة الأركان العامة للقوّات المسلّحة الإيرانية، اللواء محمد باقري، وقائد القوّة الجوفضائية للحرس الثوري، العميد أمير علي حاجي زاده، والتي ضمّت "صواريخ استراتيجية".

بالمقابل، عاود الرئيس الأمريكي ترامب، بتاريخ 2025/3/28، تحذير إيران مجدّداً من "عواقب وخيمة إذا لم تتوصل إلى اتفاق نووي جديد"، قائلًا: "إيران على رأس قائمة أولويّاتي. وكما تعلمون على الأرجح، أرسلتُ لهم رسالة مؤخرًا، وقلتُ لهم: سيتعيّن عليكم اتخاذ قرار، إما بالتفاوض، وإلّا ستتعرض إيران لأمور سيّئة للغاية؛ ولا أريد أن يحدث ذلك." وتابع: "لا أقول هذا من منطلق القوّة أو الضعف. فأنا أفضّل أن نحلّ المشكلة مع إيران؛ ولكن إذا لم نحلّها، فستتعرّض إيران لأمور سيّئة للغاية"، وذلك بعد سؤاله عن طائرات مُسَيّرة ضربت أوكرانيا، وقيل إنها إيرانية الصنع، وفق ما نشَرت قناة "سي أن أن "، حيث قال ترامب: "سنرى ما سيحدث.. إنهم يصنعون الكثير من الطائرات المُسيّرة. إيران تصنع الكثير من الطائرات المُسيّرة؛ كما أنها تصنع طائرات مُسيّرة فعّالة للغاية".

الصين وروسيا والملف الإيراني– الأمريكي

على المستوى الدولي، وفي إطار الملف الإيراني – الأمريكي، كان الأبرز في هذا السياق موقفان: تمثّل الأوّل بالطلب الصيني من الولايات المتحدة بعدم التدخّل في ملف التعاون الاقتصادي الصيني – الإيراني، حيث طلبت المتحدّثة باسم وزارة الخارجية الصينية، ماو نينغ، من الولايات المتحدة الكف عن

التدخّل في التعاون الاقتصادي بين الصين وإيران، وذلك رداً على العقوبات الأمريكية ضدّ الشركات الصينية؛ وقالت "إن بكين عارضت دائماً إساءة استخدام العقوبات الأحاديّة غير القانونية والولاية القضائية خارج الحدود الوطنية، وطلبت من واشنطن الكف عن التدخّل وتقويض التعاون التجاري والاقتصادي الطبيعي بين الصين وإيران. كما نقَلت صحيفة "غلوبال تايمز" مُلمحة إلى أن "أن بكين ستتّخذ كافة التدابير اللازمة لحماية الحقوق والمصالح المشروعة للشركات الصينية بشكل حازم."

وتأتي هذه التصريحات بعد فرض الولايات المتحدة عقوبات على مصفاة نفط في مقاطعة شاندونغ شرقي الصين ومحطة نفطية في مقاطعة غوانغدونغ جنوب البلاد، بحجّة استيرادهما النفط من إيران.

وكانت الولايات المتحدة قد "فرَضت عقوبات مُرتبطة بإيران على 14 كياناً، بما في ذلك من بنما والصين وسيشل وثماني ناقلات نفط."

أما الموقف الأبرز، فقد صدَر في بيان مشترك للصين وروسيا وإيران، والذي أكّد "على ضرورة إلغاء العقوبات الأحاديّة غير القانونية، وأن الدبلوماسية والحوار هما الخياران الوحيدان لحلّ ملف إيران النووي".

وجاء في البيان المشترك: "على الأطراف المعنيّة الامتناع عن فرض العقوبات والتهديد باستخدام القوّة"، وعلى "احترام معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية". كما نشدّد على أهمية قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2231، بما في ذلك جدوله الزمني ("برجام" أو خطّة العمل الشاملة المشتركة لعام 2015 – خمسة زائد واحد التي اختصّت بالملف النووي الإيراني وآليات التعاطي معه دولياً والمهل الزمنية له). ورحّب البيان بتأكيد طهران على سلميّة برنامجها النووي واحترام كلٍ من الصين وروسيا "لحق إيران بالاستخدام السلمي للطاقة النووية".

ونقلت وكالة نوفوستي الروسية عن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، في تصريح سابق له، قوله إن روسيا تؤيّد استئناف الحوار بشأن الاتفاق النووي الإيراني بالشكل الذي نصّ عليه الاتفاق الأصلي الذي وافق عليه مجلس الأمن الدولي. وأعرب لافروف "عن قلَقه من وجود بعض المؤشّرات التي تشير إلى أن الأمريكيين يرغبون في أن يكون الاتفاق الجديد مصحوباً بشروط سياسية تتطلّب

خضوع إيران لتفتيش إضافي، للتأكّد من أنها لا تدعم جماعات في العراق ولبنان وسوريا وأماكن أخرى، مؤكّداً أن هذا الخيار لن ينجح على الأرجح".

لكن كان لوزير الخارجية الإيرانية كلام آخر في هذا الصـــدد، إذ قال في أحد لقاءاته، نقلًا عن وكالة "مهر" الإيرانية: "برأيي، لا يمكن إحياء الاتفاق النووي بشكله ونصّه الحالي؛ وهذا ليس من مصلحتنا، لأن وضعنا النووي تقدّم بشكل كبير، ولم يعد بإمكاننا العودة إلى شروط الاتفاق النووي. إن العقوبات التي يفرضها الجانب الآخر هي نفسها، ولكن الاتفاق النووي لا يزال يمكن أن يشكل أساساً ونموذجاً للمفاوضات"؛ وأضاف: "القول بأنّنا لا نتفاوض استراتيجياً ليس صحيحاً".

ويتابع عراقجي: "كما تفاوضنا عدّة مرّات..عندما نُجري مفاوضات مع ثلاث دول أوروبية، فهي في الواقع نوع من المفاوضات غير المباشرة حول برنامجنا النووي"؛ "الحقيقة هي أنه لا يمكن القول أبداً إن طريق الدبلوماسية قد انتهى، لأن البديل للدبلوماسية هو الحرب؛ لذا، فإن جميع البلدان تستخدم الدبلوماسية بقدر الإمكان. ولكن في بعض الأحيان تكون الحرب حتميّة. لقد تجنّبنا الحرب دائمًا. نحن مستعدّون للحرب ولا نخاف منها، ولكنّنا لا نسعى للحرب، وهذا واضح"؛ "العقوبات في أيدي الأميركيين وليس الأوروبيين. الأوروبيون سوف يُقاتلون الأميركيين في هذه القضية".

وأضاف: "لقد كان احتمال اندلاع حرب شاملة احتمالاً خطيراً، ولعبت الدبلوماسية دورها في ذلك. ومع التطوّرات التي جرَت لاحقاً في سوريا وأماكن أخرى، ثمّ في أميركا، وصَل رئيس ذو نظرة مختلفة تماماً؛ رئيس مزّق الاتفاق النووي وعاد الآن. وأعتقد أن دبلوماسية البلاد، في ظل الظروف العامة، أدّت واجبها على أكمل وجه في هذه الظروف الصعبة. أنا لستُ في وضع يسمح لي بالدفاع أو الثناء؛ ولكن إذا نظرتُ إلى الأمر بشكل عادل، أرى أنّنا مرَرنا بستّة أشهر صعبة للغاية في البلاد، ونجَحنا في تحقيق أهدافنا".

وقال عراقجي في تصريحه اللافت: "محاولة تصوير أمريكا والحكومة الأمريكية على أن إيران ضعيفة هي حقيقة خاطئة، سيتم تصحيحها في أذهان السيّد ترامب والآخرين بمرور الوقت. أتمنّى أن يعتمدوا سياسات أكثر عقلانية".

وحول العلاقات مع روسيا، اعتبر عراقجي أن "هناك مبدأ بيننا وبين روسيا، وتمّ التأكيد عليه خلال هذه الرحلة، وهو أن لا أحد منّا سوف يُفاجئ الآخر". ويأتي تصريح عراقجي هذا ليُخَفّف بعضاً من التوجّس الإيراني الداخلي حول الدعم الروسي لإيران في حال تعرّضت لأي اعتداء أمريكي – إسرائيلي.

وفي الختام:

في الوقت الذي تستمر فيه الهجمة الأمريكية العنيفة ضدّ اليمن، وفي ظلّ استمرار سياسة محاولة إضعاف المحور، بدوله وأطرافه، على مستوى دوائره المحلية والإقليمية والدولية، من الواضح أن إيران قد استعادت مؤخّرًا بعضاً من عافيتها، بعد متغيّرات الساحل الشرقي للمتوسط، لمواجهة المستجدّات الدولية المُرتقبة، ولاسيما تلك العسكرية، من خلال تفعيل أوراق الضغط الإيرانية الخاصة، انطلاقاً من علاقات إيران الدبلوماسية الاستراتيجية وموقعها الاستراتيجي على مختلف الجبهات، وقدراتها المحلية والاستخباراتية.

عليه، وفي مواجهة العاصفة التي أطلقتها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران انطلاقاً من اليمن، ومطلَب أمريكا الرئيس بوقف العمليات اليمنية في البحر الأحمر وباتجاه الكيان الصهيوني، ومن التهديد الذي تضمّنته رسالة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالتفاوض المُذِل أو الحرب المُدمّرة، فتَحت إيران نافذة لطريق ثالث يتمثّل بمفاوضات غير مباشرة، من دون أن تقطع إمكانية الوصول للمفاوضات المباشرة، انطلاقاً من القاعدة الإيرانية التقليدية "مباحثات على قَدَم المساواة"، وكمحاولة من محاولات إيران جس حقيقة نوايا الطرف الأمريكي، صاحب السوابق غير المُشجّعة، وصولًا إلى شهر أيار الموعود، والذي قد يحمل في جعبته انطلاقة جديدة للمنطقة قد لا تكون بعيدة عن تطوّرات ستَطال مجمل دولها انطلاقاً من فلسطين ولبنان، وخصوصاً سوريا، ولاسيما مع التحذير الأمريكي لرعايا الولايات المتحدة بمُغادرة سوريا فوراً، ما يُشير إلى أن سوريا، وربما المحيط، يتّجه نحو المزيد من التفجيرات السياسية والأمنية، ومع تفعيل رسمي، من خلال نشر تقارير إسرائيلية حول مَخاطر "الطموحات العثمانية" في سوريا.

إن موقع إيران اليوم يتأرجح بين حساسيّة الوضع الداخلي الذي بدأ يستعيد رونق وحدته في مواجهة التهديدات، وبين المَخاطر المُحدقة إقليمياً، خصوصاً من العدو الإسرائيلي، الذي سيبذل جهده، كما فعل سابقاً، لإفشال أي تقارب أمريكي – إيراني، واحتمال تناغم بعض الدول العربية معه، ولو على حذَر، خوفاً من مغبّة انفلات الأوضاع في المنطقة، سيما في الدول الخليجية، التي تتسابق مع الزمن الأمريكي دبلوماسياً، وعملياً على مستوى تحصين وتدعيم الدفاعات الوطنية.

إن المنطقة تسير اليوم على صفيح مُتحرّك بقوّة. والمرونة والدقّة في اتخاذ القرارات هي من مُميّزات المرحلة الراهنة. ومن المؤكّد أن رؤوساً عديدة ستسقط فيها، دون أن تُعرَف هويّتها؛ فيما الأمريكي والإسرائيلي مُتعجّلان لقطاف "إنجازات" المرحلة السابقة. لكن تبقى للمنطقة حركيّتها التي قد تتغيّر بسببها كلّ التوقّعات.